له الحق ان يختار ويدافع عن مصيره وان يسهم في حياة اسرته

حقوق الطفولة عبر المواثيق الدولية

في دراسة اجريت في مجتمع محلي بمدينة بغداد تركز على قضايا التغذية والملابس والتعليم لكنها تهمل حقوقا مهمة مثل الترويح والتعبير عن الذات والهوية والمشاركة في حياة الاسرة وعدم دفعها الى ممارسة اعمال ضارة او حمايته من الاساءات

بغداد/ سها الشيخلي

هناك اراء عديدة منباينة لظاهرة العنف ضد الاطفال فالثقافة التقليدية تجد في العنف وسيلة تربوية ضرورية لتحقيق الامتثال للقيم الاجتماعية ومنع ظهور الانحرافات بينما المرجعيات الدولية وفي مقدمتها اتفاقية حقوق الطفل ترى في العنف ضد الاطفال خطرا عليهم وعلى المجتمع. في حين يكتسب العنف الاسري مبررات مصدرها نمط توزيع السلطة في الاسرة والسلطة الابوية التقليدية.

الطفولة الاجتماعية

عرفت اتفاقية حقوق الطفل مصطلح -الطفل- بكونه كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشرة اي قبل ان يبلغ سن الرشد لكنه لا ياخذ نفس المعاني في الثقافة التقليدية السائدة ففي بعض الاحيان تمتد الطفولة الاجتماعية الى ما وراء الطفولة البايولوجية. (المحسوبة عمرا) بسنوات وخصوصا بالنسبة للاناث.

يقول الدكتور سيروان عبد الله اختصاص (علم الاجتماع): في احيان عديدة يعد الطفل رجلا مع انه لم يبلغ الخامسة عشرة من العمر ويدفع الى سوق العمل كما يحدث الان، وتعد الطفلة امرأة ويتم تزويجها قبل بلوغها الخامسة عشرة كما يحدث في ريفنا، ولعل ذلك هو التقاطع الاول بين رؤية الثقافة التقليدية وبين رؤية المرجعيات الدولية.

ويؤكد الدكتور عبد الله ان هناك دراسات وملاحظات ميدانية اجريت مؤخرا بينت ان مفهوم العنف في الثقافة التقليدية يتركز على المظاهر والاجراءات المادية كالضرب مثلا ومنها ما يسمى عادة بالعنف الرمزي، لكن التعريف الدولي يتركز على التزام الامين العام للامم المتحدة في دراسته عن مناهضة العنف ضد الاطفال بالتعريف الذي اورده في تقريره لمنظمة الصحة العالمية حول العنف والصحة مفاده (بانه الاستخدام المتعمد للقوة او السلطة او التهديد بذلك ضد الذات او ضد شخص اخر او عدد من الاشخاص او مجتمع باكمله مما يترتب عليه او قد يترتب عليه اذى او موت او اصابة نفسية او اضطراب في النمو او حرمان) كما استرشدت دراسة الامين العام لما ورد في اتفاقية حقوق الطفل المادة ١٩ وبما ورد في اتفاقية الغاء جميع اشكال التمييز.

الثقافة التقليدية

ويوضح الدكتور عبد الله: ولكن الثقافة التقليدية وهي طريقة حياة المجتمع ومصدر معاييرالخطا والصواب فيه تجعل الناس يلتزمون بافكار اخرى منها على سبيل المثال ان شخصية الطفل لن تصبح سوية الا باستخدام الشدة وهي كناية على اشكال متعددة من العنف. كذلك فان الثقافة تسوغ نوعا من تقسيم العمل والسلطة داخل الاسرة ويعطى للاب حقوقا على كل الاخرين، وغالبا ما يقع التمييز داخل الاسرة على اساس معياري الجنس والعمر حيث تبرز الثقافة اشكالا متعددة من التمييز ضد المرأة، كما تبرز استخدام العنف ضد الاصغر عمرا ويلاحظ ان ذلك التمييز يحدث حتى حين تحدث تغيرات نسبية في البناء الاجتماعي والثقافة مما يؤدي الى ظهور نمط مستحدث من الاسرة الابوية تنحسر فيه بعض سلطات الاب ويصبح الابناء اكثر حرية وتحصل المرأة على بعض حقوقها، الا ان النمط او الطابع العام للاسرة التقليدية يظل هو الاقوى ظهورا ولا تكون التغيرات سوى ديكورات خارجية لا تصل الى جوهر تقسيم العمل الاجتماعي السائد. وبالمقابل فان الاعراف الدولية لا توفر لرب الاسرة اي مبرر لاستخدام العنف ضد اطفاله وقد اشارت المادة ١٩ من اتفاقية حقوق الطفولة الى حماية الطفل من كل اشكال العنف بما في ذلك الاساءة الجنسية وهو في رعاية الوالدين او الوصي القانوني. واذا كانت الثقافة التقليدية تعطي للمعلمين (حق) استخدام العنف ضد الاطفال باسم التربية فان المواثيق الدولية تؤكد على حمايتهم في المؤسسات التعليمية وفي الاسرة. وقد اشارت توصيات مؤتمر بكين حول المراة ١٩٩٥ التي تضمنت حقلا خاصا بالطفولة الى ضرورة سن التشريعات التي تحمي الاناث من الواد وتشويه الاعضاء... ويلاحظ ان الثقافة التقليدية تحزيء حقوق الطفل ففي دراسة اجريت في مجتمع محلي بمدينة بغداد تركز على قضايا التغذية والملابس والتعليم لكنها تهمل حقوقا مهمة مثل الترويح والتعبير عن الذات والهوية والمشاركة في حياة الاسرة وعدم دفعها الى ممارسة اعمال ضارة او حمايته من الاساءات، اما المواثيق الدولية فهي تؤكد على حقوق الانسان عموما بما في ذلك حقوق الاطفال والنساء غير قابلة للتجزئة. ومن المهم جدا ان يكون لدى الاسرة رؤية شاملة لتلك الحقوق فلا تفضل احداهما وتهمل الاخرى.. ومن ناحية اخرى ترى الاسرة ان الطفل كائن قاصر العقل وبالتالي فهو يتلقى الاوامر والتوجيهات وعليه ان يكون مطيعا فالصورة النمطية النموذجية للطفل في الثقافة التقليدية هو ذلك الكائن الساكن الذي لا يتكلم في حضرة الكبار ولا يجوز له ان يكون طرفا في مناقشاتهم حتى اذا كانت تلك المناقشات تتعلق به مباشرة.

اما المواثيق الدولية فترى في الطفل انسانا له الحق في ان يختار وان يدافع عن مصيره وان يسهم في حياة اسرته وقد شهد مؤتمر مناهضة العنف ضد الاطفال (حزيران ١٩٩٥) ممارسة ملفته للنظر حين اشترك في مناقشته اطفالا من (١١) دولة عربية عبروا عن ذواتهم وشرحوا بعض اشكال العنف التي يتعرضون لها، وطالبوا لاسرة والمجتمع بانماط جديدة من التعامل معهم تخدم انسانيتهم وتحررهم من مخاطر العنف وتوفر لهم بيئة افضل للنماء والتقدم.

تبرير العقوبة

وعن الثقافة التقليدية تحدثنا الدكتورة سميرة عبد الرحمن (اختصاص علم الاجتماع) فتقول:

- تعطي الثقافة التقليدية للاسرة بالدرجة الاولى حق التعامل مع ابناءها ايا كان نوع التعامل حين يدخل في باب التربية وليس لمؤسسات الضبط الرسمي ان يتدخل حين يعاقب الاب اطفاله وخصوصا حين تعد العقوبة مبررة ثقافيا، في حين ترى المواثيق الدولية ان حقوق الطفل وحمايته من العنف يجب ان تشرع لها قوانين، وان تمارس من خلال هيئات رسمية ومن خلال الادوار التي يمكن ان تلعبها منظمات المجتمع المدني بل ان المنظمات الدولية انشات اليات اخرى للمتابعة والتقويم ففي الجزء الثاني من اتفاقية حقوق الطفل المادة ٤٣ اشارة الى لجنة معنية بحقوق الطفل تضطلع بوظائف عديدة تالف من عشرة خبراء تتلقى تقارير من الدول عن التدابير التي اعتمدتها لتنفيذ الحقوق الواردة في الاتفاقية المذكورة. كما ان الحقل الخاص بالطفولة اشارة الى ضرورة اتخاذ التدابير الوطنية لحماية الطفولة.

اطفال في احد دور رعايتهم

العقوبات واستخدامها مع المراهقين من أبنائنا

بغداد/ المدى

قبل مدة اخذ ابنك المراهق يتكاسل في إتمام واجباته المدرسية. قمت بمعاقبته على تقصيره هذا فمنعته من الخروج من البيت في عطلة نهاية الاسبوع حيث تعود الذهاب الى الملعب الشعبي القريب مع إقرانه هناك. ولكنه بالرغم من هذا الحرمان فانه مازال مستمراً في اهمال واجباته ولكي يجعل الامور أكثر سوءاً اخذ يتجول في إرجاء المنزل من دون ان يقوم بأي شيء ومتجهم الوجه كما انه لا يكلمك ولا يصغي لك عندما تكلمه وبالنتيجة سيطرت عليكم مشاعر التعاسة. أنت تلوم ابنك وهو يلومك بهذه المشاعر. كما انه أصبح اقل اهتماماً بواجباته المدرسية، وانك قد بذلت الوقت الكثير وأنت تعاقبه وتجادله ولكن الأمور اصبحت أسوأ مما كانت عند البداية!

انك الان اتخذت خطوة اخرى نحو حرمانه من الخروج من البيت أيام الاسبوع، وانك بدأت تدرك والوقت يمر اكثر فأكثر ان العقوبات التي كانت تفعل مفعولها عندما كانت علاقاتكم حسنة لا تنجح الان. انه انقطع عن التكلم معك وانك استلمت من مدير المدرسة رسالة تفيد ان ابنك بدأ يتغيب عن بعض الدروس.

العقوبات لم تفلح في تغيير سلوك ابنك ولكنك تؤمن باصرار ان هذا الذي تقوم به هو الصحيح، ولكنك تلاحظ أيضاً انك كلما أصررت على حرمانه وابقائه في البيت فانك لم تعد مؤثراً عليه وعندما تحاول ان تتكلم معه يقوم برفع حاجبيه قائلاً: مَنْ يريد ان يستمع إليك!!

إن العلاقة البسيطة التي كانت موجودة فيما بينكما قبل ان تحرمه من بعض امتيازاته اختفت الان وانه ليس كالولد الذي كنت تتعامل معه قبل سنوات قليلة عندما كان فتياً وانك الان في حيرة من أمره.

وانك حتى وان كنت لا تعرف حقيقة الخطأ التي قمت بها عرفت ان ما تقوم به ادى الى ابتعاد احدكم عن الاخر. والعقوبة سواء أكانت صحيحة او خطأ لم تعد تفعل فعلها. اذ انه كان يقوم ببعض الواجبات المدرسية قبل ان تعاقبه والان اختار ان لا يعمل أي شيء، سابقاً كنت في الأقل تتحدث معه حديثاً حميماً ولك علاقة حسنة معه والان اصبحتما متخاصمين.

إن ما اخترت للقيام به تجاه ابنك هو قرارك وهو السبب كما تلاحظ في تعاستك انك إذا تمكنت من ان تتخلى عن أسلوب الاكراه تستطيع ان تضع حداً لمساهمتك في ان تكون سبباً في تعاستك وتعاسة ابنك، كما يجب ان تدرك ان ابنك يحتاجك وكما انك في حاجة له حتى اذا كان يحاول ان يسيطر عليك. ان هذا التوجه سيساعدك على ايقاف وتيرة التصعيد بينكما اولاً ومن ثم فان الامور ستسير بشكل أفضل لكنه بامكانك ان تقول اكثر من ذلك انك تستطيع ان تغير اسلوب الاكراه والتصعيد الذي مارسته وتستخدم بدلا منه اسلوب المفاوضة، كيف؟ اخبره انك بعد الان لن تعاقبه ابداً، ان الحفاظ على علاقتك معه اهم بكثير من الواجب المدرسي وانك ترغب ان تقوما معاً باشياء ممتعة كما تعودتما القيام به. انه يعرف انك تريد منه ان يقوم بواجبه البيتي المدرسي كما اوضحت له ذلك مراراً، ولكن الالحاح كما تبين لك لم يوصلك الى ما كنت تصبو اليه. اذا كان بامكانكما ان تكونا قريبين مثلما كنتما سابقاً فان فرص قيامه بالواجب المدرسي وأي شيء آخر تطلب منه هو اكثر احتمالاً مما لو استمر الجفاء فيما بينكم، كما يجب ان تدرك انه عندما تلجأ الى الإكراه او القسر ولفترة طويلة لأجل تغيير سلوك ما ربما سيؤدي ذلك الى الوصول الى نقطة اللا عودة وانكما لن تعودا قريبين من بعضكما مرة اخرى لان المراهقين عند افتقادهم لهذا التقارب سيتخلون عن هذه العلاقة ويبحثون عن علاقة اخرى قد تسبب لهم الاذى لحياتهم كلها.

التربوي هايك ساموئيل آرتين

المصدر:

Choice Theory A New Psychology of Personal Freedom. By: William Glasser.

مراهقون في سوق بيع الدراجات الهوائية

قضية الاسبوع

تأثير الأصدقاء على طفلك

د. شروق كاظم

تبقى المدرسة، ابتداءً من رياض الاطفال، مركزاً لعالم الطفل خارج الاسرة فهي تشغل نصف وقته اليومي فهو يتأثر بأقرانه من خلال التفاعل الاجتماعي. وسنلقي اليوم الضوء على تاثير الأقران على الطفل وتأثيراته الايجابية والسلبية لنجيب على الكثير من الاسئلة التي تدور في مخيلة الكثير من الامهات اللواتي ينظرن الجانب السلبي فقط لاختلاط ابنائهم بالأقران ومنهم الست وفاء وهي ام لخمسة أطفال يزعجها كثيرا اختلاط أبنائها بالاطفال الآخرين خوفاً من اكتساب اطفالها السلوكيات الخاطئة.

تزداد جماعة الأقران تاثيراً على الطفل مع بداية دخول الطفل الى المدرسة، والسبب في ذلك هو نسبة الوقت الذي يقضيه في المدرسة وفى ازدياد الانشطة التي يشارك فيها مع الاطفال الآخرين، فالطفل يعيش عالمين، عالم يتألف من الوالدين وعالم آخر من الاقران. ان التفاعل بين الاقران امر فريد، ذلك انه يزود الطفل بما لا تتيحه له العلاقة مع الكبار، اي تعلم كيفية التفاعل مع الاتراب او الرفاق من نفس السن، وكيفية التعلم مع الزعيم، وكيفية التصرف مع من يحملون له العداوة اويحاولون السيطرة عليه. ثم ان الاقران وفي سن العاشرة قد يؤدي احدهم للاخر واجب الارشاد والتوجيه، هذا التفاعل يساعد الطفل على التعامل مع المشكلات الشخصية وانواع القلق التي يتعرض لها، كما ان جماعة الاقران لها التأثير الدال على شخصية الطفل، اذ ان ما يسود لدى الاقران من قيم واتجاهات تساعد الطفل على تشكيل شخصيته الناشئة. فالأقران يسهمون بصورة مباشرة وغير مباشرة في نمو ونشأة مفهوم الطفل عن ذاته. ان عالم الطفل عبارة عن عالم من نوع خاص وحضارة فرعية لا يستطيع احد من الكبار ان يفرض عليها زعامة معينة، إلا اننا نجد ان الكبار الراشدين لهم بعض التأثير على التكوين المبدئي للجماعة. فالوالدان يحددان مقر السكن للطفل، كما ان الوالدين ايضاً في بعض الاحيان قد يفرضون بعض القيود حتى على الاطفال الذين يسمحون لأبنائهم بالاختلاط بهم. ويشترك الاطفال عادة من عمر السادسة إلى التاسعة في الجماعات غير الرسمية، وهم يتحدثون عن هذه الجماعة بلفظة الجماعة، كما ان العضوية في هذه الجماعة تتوقف الى حد كبير على درجة الملاءمة. فلو ان طفلا كان يعيش بعيداً بحيث يصعب عليه المشاركة الفعلية فمن غير المحتمل ان تنظر الجماعة في قبول عضويته بها. ويتبادر الى ذهننا السؤال التالي: ما قوة التأثير الذي يمارسه الاقران على الطفل وقيمه؟ ان التأثير يختلف من حضارة الى اخرى ومن فترة تأريخية الى فترة تاريخية اخرى. وقد وجدت الدراسات ان تأثير الأقران يرتبط بطول الفترة التي يقضيها الطفل مع اقرانه. وهناك فروق فردية فيما بين الاطفال من حيث مسايرة الطفل لجماعة الاقران وهي تتفاوت بتفاوت العمر. فمثلاً طفل ما قبل المدرسة يظهر عليه القليل من الميل الى مسايرة معايير الجماعة، على حين ان سلوك المسايرة يزداد خلال سنوات من ست الى الحادي عشر ، لكن الطفل وان كان يساير الجماعة في القضايا الاجتماعية في هذا العمر من قبيل طريقة السلوك او نوع الملابس إلا انهم عندما يتقدم بهم العمر نجد ان الميل الى المسايرة في الاحكام المعرفية غير المعنوية يتناقص في عمر التاسعة، ولو ان المسايرة تظل كبيرة تسير السلوك. وقد وجد ان البنات في معظم المواقف اكثر انصياعاً من الاولاد لضغوط لجماعة الأقران وربما يعود السبب إلى ان البنات اكثر اتجاهاً وميلاً نحو الغير وانهن يشعرن بحاجة اكبر الى الموافقة الاجتماعية، كما ان عوامل الشخصية الفردية تلعب دوراً في التأثير في الميل الى الإنصياع عند الطفل.

إن مفهوم الطفل عن نفسه هي عرضة للتأثير بجماعة الاقران، فالطفل الذي تتقبله جماعة الاقران يشعر بالرضا عن نفسه في حين الطفل الذي ترفضه الجماعة قد لا يشعر بهذه الدرجة من الرضا عن نفسه. ثم ان جماعة الاقران تزود الطفل بمعلومات عن انفسهم بعضها واقعي والبعض الآخر مشوه ومن شأن هذه المعلومات ان يكون لها الأثر في تكوين مفهوم الذات لديه. وجماعة الأقران كذلك هي مصدر قيم للمقارنة بين الاطفال. ولذلك يعقدون دائماً المقارنات فيما بينهم وبين سائر اعضاء الجماعة. ومن الواضح ان الطفل قد يتأثر بما يسود بين اقرانه وجماعة رفاقه من قيم، فاتجاهات الاقران نحو التعليم قد تؤثر تأثيرا شديدا في مشاعر الطفل نحو المدرسة وفي اهتماماته واهدافه وطموحاته الاكاديمية التعليمية. فلو ان جماعة الاقران كانوا من النوع الذي لا يقدر الحصول على درجات مرتفعة في الاعمال المدرسية، جاز ان ينشأ الطفل وهو لا يجد في نفسه دافعاً قوياً يدعوه الى الحصول على درجات عالية في المدرسة.

والاطفال يتعلمون العدوان من الاقران الآخرين عن طريق التدعيم والتقليد. اما التدعيم فانه يأتي اولاً من استسلام الاطفال الاخرين للعدوان، ثم نجد ان الاطفال الذين هم اقل عدوانية يضطرون الى المواجهة فيعتمدون على المباهاة بالعدوان. كما ان الاقران يصبحون قدوة ونماذج عدوانية. ولكن من حسن حظ الوالدين ان جماعة الاقران كثيرا ما تفيد في تقييد الافعال العدوانية للطفل، والاقران يساعدون الطفل في خفض ما قد يكون لديه من جبن او استجابات خوف وان يحظ بفرصة اكبر للمشاركة في الانشطة الاجتماعية.